الفصل الثانى : وصف منازل صنعاء

أولا : وصف واجهات المنازل

ثانيا : التخطيط العام لمنازل صنعاء

أولا : وصف واجهات المنازل

الواقع أن عمارة صنعاء مرت باطوار من التغيير والتجديد يصعب معها تتبع ملامحها بدقة نظراً لتواتر فن البناء اليمنى وتجانس اساليبه ومواده ورغم ذلك استطاعت المدينة أن تحافظ على اصالتها وطرازها المعمارى فما زالت حتى اليوم تزخر بالكثير من اصالتها المعمارية بازقتها واسواقها وميادينها وجوامعها ودورها وبقايا سورها وبديع معمارها الذى لم ينحنى أمام التيارات المعمارية الاجنبية الحديثة والقديمة (١) .

وسوف نركز حديثنا فى هذا الفصل على أهم ما تتميز به منازل صنعاء وهى :

(أ) الواجهات البديعة التكوين والفنية بالزخارف المختلفة والمتعدد التصميم من طابق إلى آخر .

(ب) تخطيطات منازل صنعاء والتى تتميز بالاصالة ومراعاة حرمة البيت وساكنيه وتيسير الراحة لهم .

---

(١) يوسف محمد عبد الله (د) : صنعاء المدينة العربية ، ص ١٩١

أولا : وصف واجهات منازل صنعاء

تعد واجهات عمائر مدينة صنعاء من الجمال والروعة ما لم يوجد مثله فى المدن العربية والاسلامية الاخرى ، لان واجهات منازل صنعاء متشابهة إلى حد كبير بينما واجهات منازل المدن العربية والاسلامية تختلف من واجهة إلى أخرى (١) .

وسبب هذا التشابه فى واجهات منازل صنعاء يرجع إلى كونها واجهات ذات وظيفة معمارية وفنية تعبر تعبيرا حقيقيا عن الوظائف التى اعدت من أجلها فمثلا نوع فتحة الشباك ومسطحها تعبر فى جميع الاحوال عن الاحتياج الحقيقى لها وأن اختلفت الصورة وهى فى النهاية تعطى تشكيلا جماليا رائعا بما تزخر من زخارف متنوعة (٢) .

أما من حيث مواد البناء فكانت تبنى الطوابق السفلية بالحجر أما الطوابق العليا فتبنى من الاجر والتى سوف نشرحها بالتفصيل فى الفصل الثالث .

ولقد كان جل اهتمام المعمار اليمنى منصبا على الطوابق العليا المبنية من الاجر وكذلك على النوافذ الموجودة فى هذه الطوابق (٣) .

وإذا ما تحدثنا عن الطوابق السفلية المبنية من الحجر فنجد أن الأبواب

---

(١) عبد الله الشبيه (د) : المرجع السابق ، ص ٥٩

(٢) محمد طلعت الدالى (د) : خصائص العمارة الاسلامية وتميز المعمار اليمنى ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣٥ ، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، صفحة ٢٨٥

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية فى الفن العربى اليمنى (العقود اليمنية) ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٢٨ ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، صفحة ٥٩

والمداخل هى الاجزاء ذات الأهمية من الناحية المعمارية والفنية وغالبا ما تكون هذه المداخل متوجة بعقود حجرية مختلفة منها النصف دائرى أو المفصص وتكون هذه العقود محلاة بنقوش وكتابات منفذة على الحجر (١) ، ولا يوجد بهذه الطوابق سوى فتحات صغيرة ضيقة تسمح بدخول بصيص من النور لاضاءة الطوابق السفلية وتهويتها على اعتبار ا ن الطابقين السفليين غير مخصصان لسكنى أهل المنزل وانما خصص الطابق السفلى لمبيت الحيوانات الاليفة والطابق الذى يليه مخازن لمستلزمات المنزل من الحبوب والخضر وما اليها .

وقد بنيت اركان هذين الطابقين بنوع من الحجر يختلف عن احجار مداميك البناء وغالبا ما تكون الاركان مبنية باحجار الحبش السوداء (البازلت الاسفنجى) كنوع من التحلية والتجميل ويفصل بين كل طابق وآخر كورنيش أو اطار من صفين من حجر الحبش يفصل بينها صف ثالث من نفس الاحجار التى بنى بها باقى البناء . وقد تكون باحجار ملونة أخرى مثل الاحجار ذات اللون الاحمر أو الاخضر أو الابيض ، وإذا ما كانت واجهات المنازل ملاصقة للشارع مباشرة فقد يفتح فى الطابق السفلى عدد من الحوانيت وخاصة إذا ما كان المنزل يقع فى احد الأسواق التجارية ويتوج فتحات هذه الحوانيت عقود سميكة حتى تستطيع تحمل الضغط الطارد عليها من الطوابق التى تعلوها .

أما واجهات الطوابق العليا والمبنية من الاجر بمثابة سجل غنى بالنماذج

---

(١) عبد الله الشيبه (د) : المرجع السابق ، ص ٥٩

الرائعة من الزخارف المعمارية والهندسية المتنوعة والمنفذة بواسطة قوالب الاجر على هيئة حليات وكرانيش بارزة متداخلة مع اصل البناء [١]، حيث يتم عمل اشرطة افقية بواسطة الاجر عند نهاية كل طابق على هيئة حزام أو كورنيش يدل على نهاية طابق وابتداء طابق آخر [٢] ، تتخذ شكل خطان متكسران مع بعضهما ويدوران حول المنزل واحيانا يكونان على هيئة اشكال زجزاجية أو دالية متصلة تحصر بداخلها أشكال معينات .

وعلاوة على هذه الاشرطة الافقية نشاهد أشرطة أخرى رأسية تمتد فيما بين فتحات النوافذ على أشكال هندسية متنوعة .

ولكى تظهر هذه الزخارف لمن يشاهدها عن بعد لجأ المعمار اليمنى إلى طلاء الحواف البارزة من قوالب الاجر فى التشكيلات الزخرفية والاطارات وواجهات عقود النوافذ بمادة الجص أو الكلى فتبدوا هذه الزخارف للناظر واضحة ناصعة البياض على أرضية بنية اللون والتى تمثل لون قوالب الاجر الطبيعى [٣] وهكذا يظهر الطلاء الجصى الابيض من خلال الافريز الافقى بين الطوابق وكذلك من خلال الاشرطة الرأسية التى تتوسط صفوف النوافذ المتراصة تحت بعضها فى ترابط وانسجام .

---

(١) شيرلى كى : الفن المعمارى اليمنى ، ترجمة أحمد ضيف الله ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣٠ ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٢١

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، جزءان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٥ جـ ١ ، صفحة ١٢١

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الحصية ، ص ٦٢

وهى بذلك تظهر مصادق وصف ابن رسته لمدينة صنعاء فى كتابه (الاعلاق النفيسة) عندما قال (هى مدينة كثيرة الاهل طيبة المنازل بعضها فوق بعض الا أنها مزوقة أكثرها بالجص والاجر والحجارة المهندمة) (١) .

كما تبين صدق وصف أمين الريحانى لمدينة صنعاء فى رحلته اليها سنة ١٩٢٢ م عندما وصفها بقوله (وما هى الا ساعة بعد ارتحالنا من حزيز (٢) ، حتى تراءت لنا رؤوس المآذن . . . ثم قباب مساجدها وهى بيضاء تتوهج فى نور شمس . . . وبينما نحن ندنوا من (نقم) اذ بدت لنا المدينة . . . وكأنها وهى كلها بيضاء سلسلة من التلا الكلسية فى سهل ذهبى منقطع الاخضرار) (٣) .

وتنفرد واجهات منازل صنعاء القديمة بعناصر زخرفية معمارية تتمثل فى النوافذ الوهمية التى تبدو من الخارج على هيئة نوافذ حقيقة وخاصة فى الطوابق المخصصة للنساء (٤) ، وقد لجأ المعمار إلى عمل هذه النوافذ الوهمية كنوع من التناسب والتماثل البديع بين الواجهات ذات النوافذ وتلك التى لا تفتح فيها نوافذ ولذلك نجد واجهات منازل صنعاء تضم خليطا عجيبا من أشكال الفتحات والنوافذ الصغيرة والكبيرة المستطيلة والدائرية ، نفذت بطريقة عفوية وتلقائية محببة اعطت منظرا جميلا

---

(١) ابن رسته : المصدر السابق ، ص ٩٠ ـ ١١٢

(٢) حزيز وادى وقرية إلى الجنوب من صنعاء على بعد خمسة كيلو مترات .

(٣) أمين الريحانى : ملوك العرب ، مجلد ١ ، جـ ١ ، ص ١٢٠ ، عبد الله الشيبه (د) : المرجع السابق ، ص ٥٤

(٤) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية فى اليمن ، مجلة سومر ، مجلد ٣٧ ، جزء ١ ، ٢ كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ م ، صفحة ١٦٣

يخلو من التكرار الممل والنشاز المخل فى أشكال النوافذ وغالبا ما يعلو هذه النوافذ رفارف خشبية تبرز فوق فتحات النوافذ بنحو (٣٠ سم) تعرف محليا باسم (الكنة) تستند على عوارض خشبية مثبتة فى الجدران والغرض من هذه الرفارف هو حماية النوافذ الخشبية المزخرفة من تعرضها لمياه الامطار حتى لا تفسدها وكذلك اضفاء مزيد من الجمال على الواجهات تحمله هذه الزخارف من تشكيلات زخرفية هندسية وحيوانية ونباتية .

ويعلو فتحات النوافذ فوق مستوى الرفرف نوافذ أخرى دائرية ش ٢ ، أو مستطيله جزئها العلوى نصف دائرى أو على هيئة نصف دائرى ، تكسى بستائر من الرخام الشفاف أو الجص المفرغ أو المعشق بالزجاج الملون فى تشكيلات رائعة متنوعة بحيث تصل أشعة الشمس من خلالها إلى داخل الحجرات ملقية ضلالا من الألوان المختلفة .

ويتوج واجهات المنازل فى صنعاء شرافات متعددة منها ماهو على شكل شرافات مسننة أو على هيئة بائكات قصيرة ذات عقود نصف دائرية أو عقود حدوة فرس مغشاة بستائر مخرمة أو مسدودة أو على هيئة جدران بارتفاع ١٠٠ سم تحف بسطح الدار بغرض منع سقوط الاطفال اذا ما صعدوا على سطوح المناز وكذلك حجب من يجلس فى سطح الدار من النساء والرجال للراحة حتى لا يشاهدوا من الدور المجاورة .

ثانيا : التخطيط العام لمنازل صنعاء

يتجلى معمار مدينة صنعاء فى تلك الدور والمنازل التى يصدق عليها قول القائل (اذا صح القول ان حضارة اليمن تنعكس فى معمارها فان مدينة صنعاء لاريب هى مثلها الاروع) [١] ودور صنعاء ليست موغلة فى القدم ولكن طابعها الانشائى متطور يتسم بمستوى راق من الرفاة والجاذبية والجمال ... فلا تكاد توجد بقعة أخرى فى العالم بمثل هذه النسبة العالية من المساكن ذات الطابع الفريد المتوارث عن حضارات شادت القصور والسدود [٢] فقد برع الفنان المعمارى اليمنى فى العصر الاسلامى فى تشييد المنازل والدور التى انفردت بأسلوب تخطيطها وفن بنائها وزخارفها الرائعة التى تميزت عن مثيلاتها فى العالم الاسلامى [٣] .

فلا تزال مبانى مدينة صنعاء محتفظة بهندستها المعمارية العربية القديمة التى تتميز بارتفاعاتها المتفاوتة التى تتراوح فيما بين ٤ ـ ٩ طوابق حسب الحالة الاقتصادية لصاحب المنزل وكذلك حسب عدد أفراد الأسرة الذين يعيشون فى الدار ويتوج هذه الدور من أعلى غرفة مستطيلة فى الغالب تعرف باسم (المفرج) .

وعلى ذلك يمكننا القول أن منازل صنعاء تكاد تكون متشابهة فى تخطيط طوابقها حيث انها تتساوى فى كثير من الاحيان فى عدد الوحدات المكونة لها وكذلك فى مواقعها من المنزل كما سنبينه فى الصفحات التالية ، ونادرا ما نجد فى بعض الدور مجلس يسمى الديوان

---

(١) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ص ١٠٧

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ، ص ١٠٨

(٣) غازى رجب محمد (د) : السنائر الجصية ، ص ٥٩

والذى يحتل جزء من الطابق الأول المطل على الشارع وهو مستطيل الشكل يستخدم كمجلس لتناول القات والحفلات ولكن يغلب وجود هذا الديوان فى أكثر المنازل أما فى الطوابق العليا وأما فى الحديقة .

كما يلاحظ أن غرف أو حجرات المنازل تفتح على قاعة وسطى مربعة أو مستطيل حسب تخطيط المنزل وهذه القاعة تعرف باسم (الحجرة) حيث تعتبر كقاعة يتم من خلالها الوصول إلى غرف المنزل المختلفة .

ويتم الدخول إلى هذه المنازل عبر أبواب رئيسية تطل على شوارع المدينة الضيقة والتى غالبا ما تمتد من الشرق إلى الغرب وأن كانت بعض المنازل تتوسط حديقة صغيرة أو فناء .

أما من حيث التخطيط العام لمنازل صنعاء فانها تكون مستطيلة أو مربعة ، الطابق الأرضى فيها فى الغالب غير مسكون أما الطوابق العلوية فهى مخصصة للسكن وهى فى الغالب متشابهة التخطيط أن لم تكن متماثلة لأن كل طابق يتبع تخطيط الطابق الذى يقع أسفل منه [1] .

وبما أن تخطيط منازل صنعاء كما سبق الذكر يكاد يكون متماثل من منزل إلى آخر فأننى سوف أقوم بدراسة التخطيط العام لهذه المنازل بشكل عام لأن التخصيص فى شرح تخطيط معين لمنزل معين سوف لا يعطى التخطيط حقه وسوف يغمط حق التخطيطات الأخرى فى المنازل الأخرى وأن كنت سوف أشير فى خلال حديثى هذا إلى نماذج من هذه التخطيطات وهذا لا يعنى أن ما اذكره ينطبق على التخطيط المشار إليه فقط بل أنه ينطبق على أى منزل آخر فى صنعاء .

---

(١) عبد الله الشيبة (د) : المرجع السابق ، ص ٥٧

وفيما يلى وصف تفصيلى لتخطيطات منازل صنعاء .

أولا : الطابق الأرضى

يتكون الطابق الأرضى من عدد من الحجرات مرتبة فى صفين يفصل بينهما دهليز مستطيل ينتهى فى الغالب بالسلم الموءدى إلى الطوابق العليا وإلى جوار السلم توجد غرفة صغيرة تعرف باسم بيت المطحن وهذه الغرفة مخصصة لطحن الحبوب بواسطة المطحن (الرحا) المصنوعة من قرصين مستديرين من الحجر فوق بعض ، القرص السفلى يتوسطة ثقب يوضع فيه عمود خشبى يستند على الأرض ينتهى من اعلاه بقمة مخروطية ، أما القرص العلوى من الرحا فيتوسطه أيضا ثقب قسم إلى نصفين بواسطة قطعة خشبية مستعرضة يستند بواسطتها القرص العلوى على قمة العمود المخروطية ، ويتم إدارة القرص العلوى بواسطة وتد مثبت فى أحد جوانبه وتوضع الحبوب فى الثقب الأوسط حيث تهبط إلى ما بين قرصى الرحا فتطحن دقيقا .

أما بقية حجرات الطابق الأرضى الموجودة على جانبى الدهليز فتستخدم كمأوى للحيوانات الاليفة بحيث يخصص لكل نوع منها حجرة خاصة .

وهذه الحجرات تفتح بأبواب واسعة على الدهليز السابق ذكره ، وقد تستخدم بعض هذه الحجرات كمخازن لقطع الاخشاب التى تستخدم كوقود فى المطابخ .

وهذا الطابق يظهر وكأنه حصن حربى نظرا لخلوه من الفتحات الكبيرة فيما عدا بعض الفتحات الصغيرة لغرض التهوية والاضاءة . كما يحتوى

هذا الطابق على غرفة حبيى مغلقة تماما من الداخل وليس لها سوى فتحة صغيرة محكمة الاغلاق على مستوى الشارع ، وهذه الغرفة تقع أسفل الحمامات بحيث تتساقط اليها المخلفات البشرية من تلك الحمامات عبر مجرى خاص وعندما تمتلئ تلك الحجرة يقوم عامل خاص من السوقة برفع غطاء هذه الحجرة واخراج المخلفات ونقلها إلى خارج المدينة (١) .

أما السلم فغالبا ما يقع فى نهاية الدهليز حيث تدور درجاته حول دعامة مركزية مربعة أو مستطيلة مبنية من الحجر تعرف باسم (القطب) أو (عروس البيت) والتى ترتفع مع البناء من الاساس حتى سطح الدار عبر دورات متتالية كل منها يفتح على طابق من طوابق المنزل المتعددة وقد بنيت درجات السلم بكتل حجرية على هيئة بلاطات مستطيلة حشر أحد طرفيها داخل الجدران المجاورة للسلم والطرف الآخر داخل قطب السلم ، وقد فتحت فى الجدران الخارجية فتحات مستطيلة مغطاة من الخارج بواسطة مشربيات حجرية أو أجرية لتهوية واضاءة السلم وكذلك لوضع كيزان الماء فيها لتبريدها .

كما يضم الطابق الأرضى فى الغالب على بئر ماء ينزح منه الماء الذى يستخدم فى الغسيل فقط أما المنازل التى يحيط بها فناء فتوجد أبارها فى الفناء .

وفى هذا الطابق أيضاً وخاصة فى المنازل التى تقع على الشارع الرئيسى عادة ما تفتح فى الواجهات حوانيت تؤجر للتجار ولذلك نجد

---

(١) Lewcock, Op. cit., P . 67 .

شوارع بكاملها مخصصة لنوع معين من التجارة وكل شارع منها يسمى سوق مثل سوق الذهب سوق العنب ... الخ .

أما عن تسميات حجرات هذا الطابق فتسمى حسب الشيء الموضوع فيها فمثلا حجرة الطحن حجرة الحطب ، حجرة البقر ، حجرة الغنم ، حجرة الحمير .

ثانيا : الطابق الأول

يشتمل هذا الطابق على عدد من الحجرات يختلف حجمها من منزل إلى آخر يتوافق تخطيطها مع تخطيط الطابق الأرضى ، ويعرف هذا الطابق باسم (الطبقة) وتستخدم حجراته كمخازن للحبوب المختلفة من القمح والذرة والشعير والخضروات الجافة ، البطاطس والفول والعدس ... الخ ، حيث تخزن داخل أوانى حجرية أو فخارية يبلغ ارتفاعها واحد متر توضع بجانب بعضها بجوار الجدران [١] ويتم تغطية هذه الأوانى باغطية فخارية ذات اسطح مقببة بها فتحات صغيرة للتهوية وتعرف هذه الأوانى باسم (احقب) [٢] .

ويوجد أحيانا فى هذا الطابق وخاصة فى منازل علية القوم وخاصة القضاء غرفة مستطيلة تقع فوق المدخل مباشرة تعرف باسم (المحاكم) وتستخدم مجلسا يجلس فيه القاضى للفصل فى القضايا الشرعية بين المتنازعين بعد أن ينتهى من العمل فى المحكمة صباحاً .

كما أن هذا الطابق عادة ما يضم حجرة تخصص لاقامة من يفد على صاحب الدار من عماله الذين يعملون فى زراعة ممتلكاته من الأراضى فى

---

(١) Lewcock , Ibid., P . 69 - 70 . (٢) زيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤٠

الأريـــاف (١) ، كما قد يشتمل هذا الطابق فى بعض المنازل على قاعة مستطيلة تمتد بامتداد الواجهة الرئيسية للمنزل تعرف باسم (الديوان) وأن كان الغالب وجود الديوان فى الطابق الثالث .

ويستخدم الديوان كمكان لجلوس ضيوف صاحب الدار وخاصة فى حفلات السبوع والزفاف ويفتح الديوان بباب على حجرة الوسط التى تقع فوق دهليز الطابق الارضى يعلو الباب نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية مغشاة بألواح الرخام الشفاف المعروفة باسم (القمرية) أو بستائر من الجص المعشق بالزجاج الملون (٢) وكذلك الحال بالنسبة للنوافذ المطلة على الشارع .

ثالثا : الطابق الثانى

يبنى هذا الطابق وما يعلوه من طوابق بواسطة قوالب الأجر تخفيفا للضغط الطارد على الاساسات ، ويتم الوصول إلى هذا الطابق من السلم عبر فتحة باب يغلق عليها باب خشبى مزين بزخارف محفورة ، يؤدى الباب إلى قاعة وسطى تعرف باسم (الحجرة) تفتح عليها أبواب الوحدات السكنية من غرف وحمامات ومطابخ ويتفاوت عدد الغرف فى هذا الطابق من منزل إلى آخر حسب المساحة والتخطيط .

وغالبا ما يكون هذا الطابق مخصص لأسرة صاحب المنزل من النساء والأطفال وتطل غرف هذا الطابق على الشارع بنوافذ ذات اعتاب مخفضة الارتفاع والذى لا يزيد عن ٤٥ سم ، يغلق عليها مصاريع

---

(١) اسماعيل بن على الأكوع : لمحة تاريخية عن صنعاء ، مجلة الاكليل ، عدد ٥ ، سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، صفحة ١٠

(٢) زيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤٠ و شيرلى كى : المرجع السابق ، ص ٢٢١

خشبية [١] وأحيانا تغشى بمشربيات خشبية تسمح للنساء بمشاهدة ما يجرى فى الشارع دون أن يراهم أحد ، ويعلو النوافذ صف آخر من النوافذ المعقودة المغشاة بالواح رخامية شفافة أو بسائر من الجص المخرم أو المعشق بالزجاج الملون [٢] والمعروفة باسم القمرية .

وتوجد على جدران غرف هذا الطابق من الداخل وعلى ارتفاع قامة الإنسان أرفف جصية أو خشبية توضع عليها أدوات الزينة وغيرها من الأدوات الصغيرة وتغطى الجدران وأسقف الغرف بطبقة من الجص ويزين الجدران العديد من الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية .

رابعا : الطابق الثالث وما يليه من طوابق

تكاد الطوابق التى تعلو الطابق الثانى تتشابه فى تخطيطها مع الطابق الثانى بصرف النظر عن عدد هذه الطوابق فكل حجرة أو غرفة تقع فوق الحجرة أو الغرفة التى تحتها وتماثلها فى التخطيط وكل طابق من الطوابق العليا مخصص لعدد من أفراد الأسرة سواء أكانوا متزوجون أم عزابا فاذا ما كانوا متزوجون فيخصص لكل فرد مع زوجه طابق من طوابق المنزل أما اذا كانت الدار مخصصة لأسرة واحدة وليس بين أفرادها متزوجون غير الأب والأم فيخصص طابق للاولاد الذكور وطابق للبنات وطابق لرب الأسرة وزوجتة سواء أكانت هى أم الأولاد أم لا ومعهم الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحلم ولكل طابق منها اسما فالطابق المخصص للاولاد الكبار يعرف بطابق الرجال ومثله طابق النساء وفى بعض حجرات الرجال والنساء مقصورات صغيرة مقتطعة من الغرفة تسمى باسم (الكمه)

---

(١) Lewcock , OP. cit., P . 71 .

(٢) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٤

يستخدمها أحد أطفال الأسرة كحجرة خاصة به كما يوجد فى كل حجرة من حجرات الطوابق السكنية خزانات للملابس تعرف باسم (المغفرة) تحفظ فيها الملابس والحلى ومحتاجات الغرفة .

وعادة ما يوجد فى الطابق الثالث (الديوان) الذى يستعمل فى الحفلات والمناسبات وجلسات تناول القات والمداعة (الشيشة) فى العطل الاسبوعية)[1] كما يوجد فى الطابق الرابع أو الخامس غرفة خاصة تعرف باسم (مكان الوسط) مخصصة لاجتماع العائلة كلها رجالا ونساءاً وأطفالاً للتسامر والتسلية والقاء النوادر الفكاهية وتبادل الحديثة واستعراض مشاكل الأسرة الفردية والجماعية .

خامسا : المفرج والمنظر

الواقع أن أهم ما يميز منازل صنعاء وجود غرفة تقع فى أعلى جزء من الدار تسمى المفرج وهى عبارة عن غرفة مستطيلة تختلف ابعادها من منزل إلى آخر ، يتقدمها من الجهة الشمالية غرفة بنفس عرض المفرج تسمى الحجرة ويفصل بين المفرج والحجرة باب عريض يفتح بعرض المفرج مقسم إلى عدة مصاريع منطبقة تفتح وقت الجلوس فى المفرج .

وعادة ما تكون هذه الغرفة فوق قطب الدار أى فوق أخر جزء من السلم والمفرج يختلف عن المنظر لأن الأول بينى فوق قطب السلم أما المنظر فأنه يبنى فوق أعلى غرفة من الطابق الأخير وقد سميت هذه الحجرة باسم (المنظر أو المنظره) لأن جزء منها يبرز خارج الجدران الاصلية للدار فيما يشبه البلكونة حيث يمد فوق الجدران العلوية لأخر طابق قوائم

---

(١) . Lewcock , OP. cit., P . 73

خشبية تشبه الكوابيل يبنى عليها الجزء البارز من المنظره فترى وكأنها معلقة فى الهواء نظرا لارتفاع الدار

وكلمة المنظر ليست جديدة على عمارة منازل صنعاء وكذلك الحجرة نفسها فقد تووث الاسم والمسمى من حضارة ما قبل الاسلام حيث ذكر الهمدانى وكثير من المؤرخين غيره أن قصر غمدان المكون من عشرين طابقا والذى كان موجود فى صنعاء كانت تعلوه غرفة مستطيلة تسمى المنظر حيث ذكر الهمدانى أن (غرفة الرأس العليا مجلس الملك اثنى عشر ذراعا عليها حجر من رخام وكان فى زواياها الاربع أربعة أسود من نحاس أصفر خارج صدورها فاذا هبت الريح فى أجوافها زأرت كما يزأر الأسد وكان يغطى هذه الغرفة بلاطة من رخام شفاف مثمنة الشكل إذا ما مر طيرا اعلاها شاهدة الجالسون فى الغرفة) (١) .

وكانت هذه الغرفة تسمى المنظر كما قال الشاعر :

يسمو إلى كبد السماء مصعدا عشرين سقفا سمكها لا يقصر

إلى أن قال :

ينبوع ماء لا يصرد شربها وبرأسه من فوق ذلك منظر (٢)

وهنا يمكن تفسير كلمة المنظر الاسم والمسمى لانها مأخوذة من النظر بمعنى المشاهدة بالعين ويكون النظر من اعلى اشمل وأعم ولذلك اقتبى اسم المنظر من النظر لعلوه واشرافه على ما حوله .

---

(١) الهمدانى : الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٥٩ (٢) الهمدانى : الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٥٠

ويتميز الفرج باتساع نوافذه وارتفاعها وغالبا ما تفتح على ثلاث جهات [١] كما تتميز هذه النوافذ بانخفاضها إلى قرب أرضية المفرج بحيث تتيح للجالس فيه التمتع بالنظر عبر الافق من خلال تلك النوافذ ولذلك سمى باسم المنظر أو المفرج لأنه للفرجه والنظر [٢] .

ويعلو فتحات النوافذ صف آخر من النوافذ المعقود باتساع النوافذ السفلية يغشيها الواح من الرخام الشفاف أو ستائر من الجص المخرم والمغشق بالزجاج الملون [٣] .

أما جدران المفرج أو المنظر فمزينة بابدع الزخارف الجصية المحفورة لعناصر هندسية ونباتية وكتابية تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات من الشعر وأدعية ... الخ [٤] .

وتجدر الاشارة هنا إلى أن الوحدات المكونة للمنزل سواء الموجودة فى الطابق الأرضى والأول أو الطوابق العليا يتم تسميتها حسب الشيء المخزون فيها أو حسب اتجاهها من الجهات الاصلية فمثلا هناك بيت البقر وبيت الغنم وبيت المطحن بالنسبة للطابق الأرضى وكذلك حجرة القمح وحجرة الشعير ... الخ ، بالنسبة للطابق الأول أما طوابق السكن فتسمى حسب اتجاهها مثل المكان العدنى أو المنظرة العدنية بالنسبة لتلك التى تقع فى الجهة الجنوبية من المنزل ـ نسبة إلى اتجاه عدن فى الجنوب ـ وأيضا المكان القبلى أو المنظر القبلية بالنسبة لتلك التى تقع فى اتجاه الشمال وهلم جرا .

---

(١) Lewcock , OP. cit., P . 75 .

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ، ص ١٢٢

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٢٨

(٤) Lewcock , OP. cit., P . 76 .

سادساً : الحمامات :

يمثل الحمام أحدى العلامات البارزة لمعمار صنعاء ويطلق على الحمامات اسم مطاهير جمع (مطهار) أو متراح [١] والحمامات فى الغالب مستطيلة الشكل تغطى ارضياتها وجدرانها حتى ارتفاع قامة الإنسان بطبقة سميكة من القضاض [٢] ويحتوى الحمام على مرحاض مكون من مصطبة حجرية يتوسطها فتحة دائرية تتصل بمجرى ساقط يصل إلى حجرة تجميع المخلفات فى الطابق الأرضى المشار إليها سابقا ويتصل هذا المجرى بجميع الحمامات فى مختلف طوابق المنزل لأنها فى العادة تكون فوق بعضها وعندما تمتلئ الحجرة يقوم عامل خاص بنزع المخلفات منها ثم يعيد غلقها باحكام حتى لا تتسرب رائحتها إلى داخل المنزل [٣] كما يوجد وسط الحمام زوج من الحجارة ذات شكل مربع (١٢ X ١٢ سم) تتقدمها انية حجرية اسطوانية الشكل تملأ بالماء من زير مصنوع من الفخار يحتل أحدى زوايا الحمام حيث يقف الشخص للوضوء والاستحمام على زوجى الحجارة . ومما يجدر الاشارة إليه أن المياه المستعملة فى الحمام لا يتم تصريفها عبر مجرى المطاهير حتى لا تختلط بالمخلفات وأنما يتم تصريفها عبر مجرى آخر مكون من أنبوب مغيب فى الجدران حيث يتصل بمجرى آخر مكشوف ملتصق بالجدران من الخارج عبارة عن طبقة من القضاض [٤] على هيئة شريط رأسى

---

(١) الرازى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، . Lewcock , OP. cit., P . 72

(٢) القضاض : انظر هامش ٢٣ .

(٣) عفيف بهنسى (د (: حماية مدينة صنعاء ، مجلة اليمن الجديد ، عدد ١٢ ، سنة ١٨ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م ، صفحة ٥٥

(٤) Lewcock , OP. cit., P . 72 .

تتصل به بقية أنابيب الحمامات حيث ينساب عليه الماء إلى بالوعة تسمى (قوعه) محفورة فى الشارع يتم نزح المياه منها كلما امتلئت [١] .

سابعا : المطابخ :

من المعتاد فى منازل صنعاء أن تكون المطابخ فى موقع يسمح بخدمة جميع أقسام المنزل وخاصة إذا ما كان الدار يحتوى على مطبخ واحد فقط ولذلك فأن أغلب المطابخ توجد فى الطابق الأوسط وبالتحديد فى الطابق المخصص للنساء وذلك لتسهيل حركة النساء فى الدخول إليه والخروج منه دون أن يشاهدهن أحد من الضيوف .

وبعض المنازل يوجد المطبخ فيها فى الطابق الأخير حيث تبنى مستقلة فى السطح وأحيانا يوجد بجانبها غرفة أو أكثر كمخازن لمستلزمات وأدوات المطبخ وكذلك كمكان لاستراحة النساء أثناء أعداد الطعام .

والمطبخ فى العادة عبارة عن حجرة مستطيلة يوجد فى ضلعها الشمالى مصطبة مرتفعة عن مستوى الأرض بحوالى ١٠٠ سم مبنية من الحجر أو الطوب اللبن مقسمة إلى قسمين أو أكثر يوضع فى كل قسم منها مواقد برميلية الشكل تسمى (التنور) مصنوعة من الفخار جزئها العلوى مفتوح على اتساعه وفى أسفل المصطبة وجسم التنور فتحة دائرية لتغذية التنور بقطع الخشب لاذكاء نار التنور إذا ما خبت ، ويعلو المصطبة عدد من المداخن [٢] تعرف باسم (السيه) تعلوها اسقف جملونيه تسمح بتصريف الدخان [٣] كما يوجد بالمطبخ مكان مخصص لغسل

---

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية، ص١٦٢ (٢) . Lewcock , OP. cit., P 74

(٣) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦٣

أوانى المطبخ يعرف باسم (الساحل) يتصل بواسطة فتحة إلى مجرى رأسى ملتصق بالجدار الخارجى يشبه ذلك الموجود فى الحمامات لتصريف المياه.

ويغلب على مساكن صنعاء الا يحتوى الدار على أكثر من مطبخ مهما كان عدد أفراد الأسرة كبيراً وحتى لو كان هناك أكثر من شخص متزوج فى الدار وذلك لضمان عدم تفكك الأسرة والعمل جميعا على ابقاء الحياة الأسرية مترابطة فهم يتعاونون فى العمل واعداد الطعام ويجلسون لتناوله معا .

أما عن اختيار موقع المطبخ فى اعلى الدار فيرجع إلى عدة أسباب منها :

١ ـ تيسير تصريف الدخان الناتج عن احتراق أخشاب التنور فلا يصل إلى غرف المنزل السكنية .

٢ ـ عدم السماح للرائحة المنبعثة من عملية الطبخ إلى غرف المنزل .

٣ ـ سبب ثالث اجتماعى يتمثل فى حماية النساء من ان يتعرضن للاذى والمضايقة من المتطفلين والاغراب .

٤ ـ سهولة ايصال الطعام إلى غرفة المفرج .

ثامنا : الفناء

الفناء عبارة عن مساحة من الأرض الفضاء يتوسط المسجد أو المدرسة أو المنزل وقد انتشر استعمال الفناء فى المنازل اليمنية فى المناطق الحارة المطلة على البحر الأحمر مثل مدينة الحديدة وزبيد والمخا وغيرها ، أما منطقة صنعاء والمناطق الوسطى من اليمن فلا توجد فى منازلها أفنية تتوسط المنزل نظرا لبرودة الجو شتاءاً واعتداله صيفاً ، ولكن وجدت افنية

أخرى منها ما كان على هيئة بستان تحيط به المنازل والذى يعرف باسم المقشامه نظرا لاستخدام هذا البستان فى زراعة الخضروات من البقوليات كالبقل والكراث والبصل والجزر ... الخ ، والتى تحتاجها المنازل حيث تحول الفناء فى منازل صنعاء إلى حديقة خارجية تفتح عليها المنازل (١) .

وهناك نوع آخر من الافنية وهو ذلك الذى يفصل بين دارين وهو عبارة عن مساحة مكشوفة لها باب واحد وتطل أبواب الدارين على الفناء وهذا النوع من الافنية غالبا ما يتم تبليطه باحجار الحبش (البازلت الاسفنجى) .

وهناك نوع ثالث من الافنية وهو عبارة عن حوش يحيط بالمنزل من جميع الجهات يستخدم كمنتقى لافراد الأسرة وعادة ما يوجد به بئر ماء ينزح منها الماء اللازم لرى البستان وسقى المواشى وعمليات التنظيف كما يوجد أحيانا بهذا الفناء غرفة مستطيلة تعرف باسم (الديوان) أو مفرج القيلوله .

وهذا النوع من الافنية هو الشائع فى منازل مدينة صنعاء وخاصة فى بيوت أعيان المدينة .

وهناك نوع رابع من الافنية التى تتوسط المنزل ولا يوجد هذا النوع سوى فى منازل اليهود فى حى قاع اليهود حيث اعتاد اليهود على السكن فى بيئة خاصة تتسم بالحذر والخوف والسرية لذلك فان منازلهم لا ترتفع أكثر من ثلاثة طوابق وليس لها نوافذ على الشارع وأن وجدت فهى

---

(١) محمد طلعت الدالى (د) : المرجع السابق ، ص ٢٤٦

ضيقة جدا ، حيث تفتح النوافذ الاساسية على الفناء الأوسط الذى تحيط به الحجرات من ثلاث جهات أما الجهة الرابعة ففيها باب السلم [١] ويستخدم الفناء فى منازل اليهود للدخول من دار إلى آخر دون الخروج إلى الشارع وذلك عبر أبواب سرية موجودة فى الفناء أو فى السلم ولذلك كان من الصعب فى أثناء تواجدهم فى اليمن القبض على أحدهم أو كشف أسرارهم نظرا لتنقلهم من دار إلى آخر عبر تلك الأبواب والممرات السرية التى لا يراهم فيها احد .

تاسعاً : ملحقات أخرى

تشتمل بعض منازل صنعاء على دواوين مستقلة عن الدار يتم بناؤها فى فناء أو حديقة المنزل ، وتتميز هذه الدواوين بأنها أكثر طولاً واتساعاً من تلك الموجودة فى الدار كما تتميز بأن واجهاتها الجنوبية تفتح على هيئة بوائك معقودة الجزء السفلى منها تغلق عليها مصاريع خشبية تفتح أثناء الجلوس يعلوها ستائر جصية كبيرة ويتقدم الديوان ظلة محمولة على بائكة من العقود بعدد نوافذ الديوان كما يطل الديوان من خلال نوافذة على فسقية فى الحديقة تعرف باسم (الشاذوران) [٢] .

وهذا النوع من الدواوين لا يقوم ببنائه ألا أثرياء المدينة وعليه القوم نظرا لكثرة المترددين عليهم من الأهل والأصدقاء فيتخذون من الديوان مكانا للراحة وتناول القات واقمة المناظرات والندوات وكذلك الولائم والحفلات .

---

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦٣

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ، ص ١٢٢